

## ملاح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي

الدكتورة رقية رستم بور ملكي\*

امير فرهنك نيا\*\*

### الملخص

إن شعر المقاومة ركنٌ عظيم من أركان الأدب العربي الحديث، و من أوسع الأبواب الشعرية التي يدور الشعراء في رحابها. فالشاعر المقاوم عليه أن يصنع مصيره بيده و يكون داعياً إلى التحرر و الاستقلال و ملتزماً بقضايا مجتمعه. إذاً أمعنا النظر في الشعر التونسي المعاصر وجدنا أبا القاسم الشابي (١٩٠٩م - ١٩٣٤م) من أكبر الشعراء المقاومين؛ بحيث كان شديد الإيمان بحرية الاختيار و مسؤولاً أمام مجتمعه الذي ينتمي إليه، مسايراً شعبه و أبناء قومه، مقاوماً للظلم و الطغيان، مناصراً ضد الظالم، متغنياً بأمجاد شعبه و رافضاً المصالحة مع الواقع الاجتماعي الذي يعيشه شعبه.

يهدف هذا البحث إلى دراسة الظواهر المختلفة للمقاومة في شعر الشابي كما يهدف الكشف عن حياة الشاعر و شخصيته و ثقافته، ثم التعرف على أدبه المقاوم و أهم الموضوعات الواردة فيه و أنماطها التي تمثلت في المحاور التالية:

١- الوطنية

٢- كفاح المستعمر

٣- القومية العربية (الالتزام القومي)

**كلمات مفتاحية:** أبو القاسم الشابي، المقاومة، الوطنية، القومية، الشعر التونسي

المعاصر.

\* أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الزهراء.

\*\* طالب الدكتوراه فرع اللغة العربية و آدابها، جامعة تربيت مدرس.

تاريخ القبول: ١٠/١١/٨٩

تاريخ الوصول: ٣٠/٨/٨٩

## المقدمة

لا شك أنّ شعر المقاومة يُعدّ نوعاً من التصدي لكل أشكال الاستعمار و الاستبداد؛ كما لا يخفي أنّ شعر شعراء المقاومة ينمّ عن مشاعرهم القلبية من حبّ و غضب و حرمان؛ و الشاعر المقاوم يجمع بين مصيره و مصير أمتة و يتحمل السجن و الاضطهاد ليقوم في وجه أعداء شعبه و ينفضُ عن أمتة غبار التخلف و العذاب و التوتر؛ فإنّه يريد الحرية و الاستقلال لشعبه و يرفض الاحتلال و يعتزّ بوطنه و يحنّ إليه و يعبّر عن رفضه للواقع المرير الذي يعانیه الشعب داعياً إلى النضال من أجل العدل و الاستقرار. من هذا المنطلق يعتبر الشاعر التونسي المعاصر أبو القاسم الشابي من أولئك المقاومين الذين تمثّلت معالم المقاومة في شعرهم؛ و يحاول هذا البحث بيان هذه الملاحم في شعره مستعيناً بالمنهج الوصفي - الفني.

## الشابي: حياته و ثقافته

ولد أبو القاسم الشابي في الرابع و العشرين عام ١٩٠٩م في بلدة « الشابية » من ضواحي «توزر» -عاصمة الواحات و المناظر الخلابة- في تونس<sup>١</sup>. كان والده محمد بن القاسم من خريجي الأزهر الشريف. ذهب أبو القاسم إلى العاصمة التونسية سنة ١٩٢٠م للدراسة بجامع الزيتونة و هو في الثانية عشرة من عمره، و قد نضج ذوقه سريعاً و قال الشعر مبكراً؛ درس النحو و الصرف و البيان و الأدب علي الأساليب القديمة و حصل علي شهادة التطويح<sup>٢</sup> بعد أن تخرّج عام ١٩٢٨م؛ ثم التحق بمدرسة الحقوق التونسية و حصل علي شهادة الحقوق<sup>٣</sup>.

١- محمد نبيل، طريقي، شرح الديوان أبي القاسم الشابي، ص ٦.

٢- هي إجازة جامع الزيتونة في ذلك العصر.

٣- أحمد، قبش، تاريخ الشعر العربي الحديث، ص ٥٦٥.

تزوج الشاب قبل أن ينهي دراسته العالية؛ مات والده عام ١٩٢٩م بعد مرضٍ دام فترةً طويلةً و في السنة نفسها أُصيبَ الشاعر بمرض تضخم القلب؛ فانتابه المرض بشدة و توفي عام ١٩٣٤م و ترك بعد رحيله طفلين<sup>١</sup>.

عاش حياةً مليئةً بالاضطرابات، حيث اعتراه الحزن و الأسي بعد كارثة وفاة والده؛ و موت حبيبته، و في نفس الوقت، أُصيبَ الشاعر بمرض القلب، بيد أنه كان في ريعان شبابه و لم يتجاوز الثانية و العشرين من عمره<sup>٢</sup>.

إنّ هذا الداء الذي أودي بحياته جعله يصور تلك اللحظات القاسية المليئة بالأثر، حيث يقول في قصيدته «في ظل وادي الموت»:

و أَكَلْنَا التُّرَابَ حَتَّى مَلَلْنَا	و شَرَبْنَا الدَّمُوعَ حَتَّى رَوِينَا
و نَنزَرْنَا الْأَحْلَامَ وَ الْحُبَّ وَ الْآ	لَامَ وَ الْيَأْسَ وَ الْأَسَى حَيْثُ شِينَا
ثُمَّ مَاذَا؟ هَذَا أَنَا صِرْتُ فِي الدُّنْ	يَا بَعِيدَا عَن لَهْوِهَا وَ غِنَاهَا
فِي ظِلَامِ الْفَنَاءِ أَدْفُنُ أَيًّا	مِي، وَ لَا أَسْتَطِيعُ حَتَّى بُكَاهَا
وَ زُهُورُ الْحَيَاةِ تَهْوِي بِصَمْتِ	مُحْزِنٍ، مُضْجِرٍ عَلَيَّ قَدَمِيًّا <sup>٣</sup>

يطالعنا الشعر سيطرة الهمّ و الأسي عليه و ذلك بسبب تلك المعاناة الكبيرة للمرض الذي أصابه و أودي بملازمته الفراش، فإنّ هذا المرض سبب له نزعة تشاؤمية بالنسبة للحياة حيث لا يري فيها إلّا أكل التراب و شرب الدموع و الابتعاد عن لهو الدنيا و غناها؛ فإنّ الحياة في رؤيته مليئة بالحزن و الضجر.

لعلّ من أهم مقومات الشخصية لدي الشاعر هي قوة الإرادة و صلابة العزيمة، و إحساس شعوري دقيق و وجدان عاطفي غزير و حساسية للجمال.

كما أن المرض الذي وُلد له حالة تشاؤمية سوداوية في نظرتة إلي الوجود، كذلك واقعه المادي الذي نشأ من ضغط أعباء الحياة و تكاليفها عليه، و لاسيما بعد

١- محمد نبيل، طريفي، شرح الديوان أبي القاسم الشابي، ص ٧-٨.

٢- سحر عبد الله، عمران، أبو القاسم الشابي، عبقرية فريدة و شاعرية متجددة، ص ١٣.

٣- أبو القاسم، الشابي، الديوان، ص ١٩٩.

وفاة والده، ثم مطالعته الفكرية والأدبية التي صقلت موهبته و طبعت شعره بمسحة من الخيال و واقع الحياة في وطنه من البؤس الاجتماعي و التخلف الثقافي كل ذلك كان من أهم العوامل المؤثرة في شخصية الشابي الشعرية<sup>١</sup>.  
و مهما يكن من أمر فإن ديوان «أغاني الحياة» يصور لنا بطلاً ذاتياً عاش تجربة عاطفية عميقة باءت بالفشل بموت الحبيبة في ريعان شبابها، فطعن المحب طعنة قوية مزقت وجدانه و أذابت قلبه حزنا علي فراق فقيدته التي بكأها بكاءً مرّاً<sup>٢</sup>.

في الدِّيَاجِي

كَم أَنَا جِي

مَسَمَعَ الْقَبْرِ بَغِصَّاتِ نَحِيْبِي وَ شُجُونِي

ثُمَّ أَصْغِي عَلَيَّ أَسْمَعُ تَرْدِيدَ أَنِينِي

فَأَرِي صَوْتِي فَرِيد

يَا فُوَادِي

مَاتَ مَنْ تَهْوِي وَ هَذَا اللَّحْدُ قَدْ ضَمَّ الْحَبِيب

فَأَبْكِي يَا قَلْبُ بِمَا فِيكَ مِنَ الْحُزْنِ الْمُذِيب

إِبْكِي يَا قَلْبُ وَحِيد<sup>٣</sup>

نشأ الشاعر في أسرة كان أبوه من علماء الأزهر، فأول مدرسة تعلم فيها، هي أسرته حيث كان فيها كثير من الكتب الأدبية و اللغوية و لما انتقل إلي جامعة الزيتونة و تعرف علي أمهات الكتب العربية و المدارس الأدبية مثل مدرسة الديوان و جماعة أبولو، فاستطاع بمطالعته الواسعة أن يطلع علي روائع الأدب العربي من العصر الجاهلي حتي العصر الحديث؛ كذلك أُعجبَ بشعر المهجر و

١- سحر عبد الله، عمران، أبو القاسم الشابي، عبقرية فريدة و شاعرية متجددة، ص ١٣.

٢- عبد السلام، المسدي، قراءات مع الشابي و المتنبّي و الجاحظ و ابن خلدون، ص ١٨-١٩.

٣- أبو القاسم، الشابي، الديوان، صص ٨٤-٨٥.

الشعراء الرومانسيين، فتمكّن بفضل مطالعته الخاصة أن يبلغ النضج الأدبي و الفكري؛ و ظهر شعره مجموعاً في المجلد الأول من كتاب «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر» للأستاذ زين العابدين السنوسي؛ و في السنة نفسها ألقى بنادي قداماء الصادقية محاضرةً حول «الخيال الشعري عند العرب»<sup>١</sup>.

قدّم الأستاذ حسن البسج لديوانه و شرحه و قال: هذا الديوان الذي نضعه اليوم بين يدي القارئ الكريم، هو كلّ ما جادت به قريحة أبي القاسم الشابي في سني عمره القصير، و الديوان من حيث المحتوي يمثّل مجمل آراء الشاعر و خلاصة مذهبه في القضايا الإنسانية العامّة؛ و هو أيضاً نتيجة لتجربة الشاعر مع الناس و المجتمع و الاحتلال؛ و لا ننسي تجربته مع ذاته، مع مرضه و آلامه و مع ما أصيب به من نكبات ليس أقلها وفاة أبيه الذي كان يجد فيه سنداً قوياً عند الشدائد<sup>٢</sup>.  
اهتمّ بالأدب المهجريّ و تأثر به؛ يقول الأستاذ خليفة محمد التليسي: إنّ الشابي تلميذ نابغ لجبران و التلمذة تعني التشابه في الخصائص الفنية و فلسفة الحياة. فكما كان أدب جبران دعوةً حارةً للنهوض و مماشاة الزمان، فهي ثورة تعيد إليّ الذهن ثورة الشابي عليّ شعبه الذي كان يراه غير جدير بالحياة<sup>٣</sup>.

إنّ هذه الظاهرة تتجلّي في قصيدته «يا شعب»:

أيتها الشعبُ أنتَ طفلٌ صَغِيرٌ  
لأعبُ بالترابِ و اللّيلُ مُغْسٌ

ليس عندالطفل (المشبه به) أيّ إحساس بالمسؤولية، و يكفيه اللعب بالحقارات، بينما لا ينتهز الفرص و لا يعرف خطورة الزمن الذي يلعب فيه، هكذا يصوّر الشعب الذي لا يتحمّل المسؤولية.

١- محمد نبيل، طريقي، شرح الديوان أبي القاسم الشابي، ص ٧.

٢- أحمد حسن، البسج، شرح الديوان أبي القاسم الشابي، ص ٣.

٣- خليفة محمد، التليسي، الشابي و جبران، ص ٤٨.

٤- أبو القاسم، الشابي، الديوان، ص ١٠٨.

يقول أحمد قبش عن تأثره بالأدباء المهجريين: تأثر الشابي بالمهجريين أمثال جبران و نعيمة و إيليا أبي ماضي، كما تأثر بغوته و لامرتين و المعري و ابن الفارض، مما جعل شعره حرّاً منطلقاً يجمع بين التمرد و التصوّف معاً مع حساسية شفافة و عاطفة رقيقة مع دعوة إلى الإصلاح الاجتماعي و الدعوة إلى التحلل من قيود الجمود و الرجعية و حباً للطبيعة جعله يطبع به شعره كلّه سواءً أكان وطنياً أم عاطفياً في مسحة من الحزن و اليأس<sup>١</sup>.

### ملاحم المقاومة في شعر الشابي

إنّ أهمّ محاور المقاومة في شعر الشابي تتمثل في الشعر الوطني و النضال و الالتزام القومي:

#### أ) شاعر الوطنية

إنّ الشعراء تغنّوا في هذا الشعر - الشعر الوطني - بحبّ وطنهم و الهيام به، و جهروا بأنهم جنوده الذين يبذلون دماءهم رخيصة في الدفاع عنه، و نادوا بما ينبغي أن يكون عليه المواطن الغيور من الصفات، و ندّدوا بالخائن المارق و أنذروه بما سيلقي من وخامة العاقبة و سوء المنقلب<sup>٢</sup>.

أين يا شعب قلبك الخافق الحسـ  
سأس؟ أين الطموح و الأحلام؟  
أين يا شعب روحك الشاعر الفنـ  
نان؟ أين الخيال و الإلهام؟  
أين يا شعب فنك الساحر الخـ  
لاق؟ أين الرسوم و الأنغام؟  
أين يمّ الحياة يدوي حوالبـ  
ك؟ فأين المقامر المقدم؟<sup>٣</sup>

تعتبر هذه القصيدة الرائعة نقطة انطلاق في تجديد وطنية الشاعر؛ لأنها تتمحور على خطوط عريضة واضحة تدلّ على مدي إحساسه بضرورة البعث و التطور، و

١- أحمد، قبش، تاريخ الشعر العربي الحديث، ص ٥٦٦.

٢- محمد، النويهي، قضية الشعر الجديد، ص ٥٢٤.

٣- أبو القاسم، الشابي، الديوان، ص ١٥٢.

تشير إلى الأهداف التي يريدها لمجتمعه، و هي تحكي عن أسباب الضعف التي كان يزرع الشعب تحت عبئها و نواحي القوة التي يتطلّع إليها الروّاد من الشباب.

إذا الشعب يوماً أراد الحياة  
و لا بدّ لليل أن ينجلي  
و من لم يعانقه شوق الحياة  
فويل لمن لم تشقه الحيا  
فلا بدّ أن يستجيب القدر  
و لا بدّ للقيد أن ينكسر  
تبخّر في جوّها و اندثر  
ة من صفة العدم المنتصر<sup>١</sup>

تتمّ إرادة الحياة للشعب في حين انجلاء الليل و انكسار القيد، و الليل هو ذلك المستعمر؛ إذا ذهب فتصفو الحياة و تضيء. «إنّ إرادة الشعوب هي إرادة الأقدار، و الليل مهما يطّل، فلا بدّ من طلوع الصبح. إنّها وطنية صادقة لا تخدم أغراضاً طبقية و لا تسير في ركاب حزب و لا توحىها مناسبة هزيلة ضئيلة لا تخرج في سطحيتها؛ وطنية متمردة، وطنية ذلك الشاعر الذي وعى رسالته، فأحسّ في أعماقه أنّه مسؤول عن تبصير شعبه بمعاني الحياة الحرّة الكريمة؛ مسؤولية الشاعر الذي احترم ذاته و كيانه و استقلّ بهما عن الآخرين؛ فأحبّ لشعبه أن يحقق ذلك في شخصية متميزة تتجه إلى المساهمة الحضارية<sup>٢</sup>. ساهمت هذه القصيدة في إيقاظ الشعور الوطني لأبناء الشعب حينما دخلوا ساحات النضال محضّ إرادتهم؛ و انتصروا لأنهم تأكّدوا و تيقّنوا علي إرادتهم، بعبارة أخرى إنّ هذه القصيدة قد أشعلت تلك القوي الكامنة في الشعب و عرفتهم بمصيرهم لكي يتقوا بالمستقبل و يتحمّلوا المتاعب و المشاقّ للحصول علي الحرية؛ فهذه الأبيات تدلّ علي وطنيته و صدق غيرته علي الأمة، إنّهُ استخدم الشعر في حماية الثوّار و مقاتلي الأعداء؛ فإنّه ولد في بيئة وطنية «قرية الشابية»، حيث كانت تقيم العائلة و انطلقت جحافل المقاومة، فكان أبوه من أولئك المقاومين و المحرّضين علي الثورة ضدّ الاحتلال الفرنسي و في هذه الأجواء زرعت في الشابية بذرة الحبّ للوطن و الأمة.

١- أبو القاسم، الشابية، الديوان، ص٧٤.

٢- خليفة محمد، التليسي، الشابية و جيران، ص٧٠.

إنّ الوطنية شعور ذاتي يرضخ الانسان بموجبه إلي دوافع نفسية و منازع ذاتية يتألب مع المجموعة البشرية المنتمي إليها تألباً وجدانياً انفعالياً؛ و الشعور الوطني عند الشابي حادّ يصل إلي الذوبان والانصهار في الرمز الوطني الأوفي «لفظ تونس» فنقوم بين الشاعر ورمز عاطفته علاقات من الحبّ والإخلاص ثمّ النضال والفداء<sup>١</sup>.

يقول الشاعر في قصيدته «تونس الجميلة»:

لَسْتُ أَبْكِي لِعُسْفِ لَيْلٍ طَوِيلٍ      أَوْ لِرَبِيعِ غَدَا الْعَفَاءِ مَرَّاحِهِ  
 إِنَّمَا عَبَّرْتَنِي لِخَطْبِ ثَقِيلٍ      قَدْ عَرَّانَا، وَ لَمْ نَجِدْ مَنْ أَزَّاحِهِ  
 كَلَّمَا قَامَ فِي الْبِلَادِ خَطِيبٌ      مُوقِظٌ شَعْبَهُ يَرِيدُ صِلَاحِهِ  
 أَلْبَسُوا رُوحَهُ قَمِيصَ اضْطِهَادٍ      فَاتَكِ سَائِكِ يَرُدُّ جِمَاحِهِ<sup>٢</sup>

افترنت صورة الليل بالعسف؛ و الليل هو ذلك المستعمر الذي بقي زمناً طويلاً في أرض الشاعر.

تمتلك علاقة الشابي بتونس مثلاً أعلى للانتماء الوطني، فهو لم يتلون بأيّ لون آخر عاش فيه أو حضارة عايشها؛ إذ بقي مشدوداً إلي المركز العاطفي و الفكري و الثقافي و الحضاري الذي أكسبه قيمة وجود و أصالة انتماء.

إذن تأتي هذه القصيدة نقطة تقاطع قوتين متصادمتين، و يتحول اللفظ المصاغ علي عمود الشعر جولة صراعية بين الوعي الفردي و الجماعي، تطابق فيها الأنا - وهو ضمير الشاعر - مع ضمير الغائب «صوت المصلح»؛ مثلما تطابق ال «أنتم» - ضمير المخاطبين أبناء الشعب - مع ال «هم» ضمير الحاضرين المستبدين<sup>٣</sup>.

كثيراً ما يعبر الشاعر عن مشاعره الوطنية بلغة صادقة؛ و بلسان الجماهير العربية في مناسباتها المؤلمة، فيجدون فيه العزاء و السلوان و أنّه يخاطبهم من داخلهم و ليس من الأبراج العاجية، فهو واحد منهم.

١- عبد السلام، المسدي، قراءات مع الشابي و المتني و الجاحظ و ابن خلدون، ص ٥٦.

٢- أبو القاسم، الشابي، الديوان، ص ٥٠.

٣- عبد السلام، المسدي، قراءات مع الشابي و المتني و الجاحظ و ابن خلدون، ص ٥٧.

و الشابّي من أولئك الشعراء المعاصرين الذين أدركوا الشعر الجديد برسالته الجديدة؛ و التي لا تتمّ عن مجرد مدح و تمجيد بكلّ ما في الوطن من عناصر و صفات و تقاليد و عادات؛ فهو إنّما يتخذ الشعر أداةً لتحذير الأمة نحو محاولة للتغيير؛ و يري أنّ الوطنية الصحيحة، هي التي تعترف بالعيوب في صراحة تامّة كخطوة لازمة نحو محاولة علاجها؛ و من هنا أجازوا لأنفسهم أن يشرحوا تلك العيوب و النقائص الوطنية تشريحاً لم يخلُ من قسوة<sup>١</sup>. يقول الشاعر في قصيدته بعنوان «صوت تائه»:

شُرِدْتُ عن وَطَنِي السَّمَاوِي الَّذِي      ما كان يوماً واجماً مغموماً  
شُرِدْتُ عن وَطَنِي الجَمِيلِ..أنا الشَّق      يُّ، فَعِشْتُ مَشْطُورَ الفُؤَادِ يَتِيمًا  
في غُرْبَةٍ رُوحِيَّةٍ مَلْعُونَةٍ      أشواقها تَقْضِي عِطَاشًا هَيْمًا<sup>٢</sup>  
إنّ تونس وطن الشاعر و مسقط رأسه و موضع هواه و مرتع طفولته و صباحه؛ فهذه القصيدة تبتّ ذلك الهوي و تصوّر مقدار حبه له.

فالقصييدة تجسّد عبر الأفعال «شُرِدْتُ» معاناته التي وقعت له قهراً عنه بفعل قوي خارجية فرضت عليه؛ فتقبلها و حاول الخروج عنها، و هذا الفعل يحمل في ثناياه الحزن و التعذيب و الأسى الذي كرّره بشكل متوالٍ و كان تشريده عن وطنه و عن الدنيا بكل ما فيها، و لذلك وصفها بأنّها «غربة روحية ملعونة»؛ فخلق مع كل فعل صورة من صور العذاب و التشريد<sup>٣</sup>.

إذن ما نراه في وطنيات الشابّي هو حنين مشبوب و وجد صادق و عاطفة محتدمة و خيال ساحر و تغنُّ بجمال موطنه و شعور عميق و لوعة صارخة عميقة و نغمات فيها عنف و رقة و اضطرام و إثارة؛ فإنّه يتغنّي في هذا الشعر بحبّ

١- محمد، النويهي، قضية الشعر الجديد، صص ٥٢٤-٥٢٥.

٢- أبو القاسم، الشابّي، الديوان، ص ١٤٨.

٣- زهير أحمد، المنصور، ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابّي، موسوعة الدهشة، ص ٢٥.

وطنه و الهيام به و يجهر بأنّه من الجنود الذين يبذلون دماءهم رخيصة في الدفاع عن الوطن.

ورد في ديوانه حوالي ٩١ قصيدة شعرية و من بينها ١٣ قصيدة تدور حول المضامين الوطنية. من أبرز سمات و طنيات الشابي تحسُّره علي الوضع السائد للوطن و التزامه لمعالجة مشاكل مواطنيه؛ هذا الالتزام الذاتي الناتج عن معاناة داخلية للواقع الذي يعيشه شعبه و إنّه يحاول من خلال أشعاره الوطنية أن يلعب دوراً فاعلاً و يكون داعياً لحركة إصلاحية تجاه أبناء شعبه. بعبارة أدقّ إنّ و طنياته تعبّر عن نوع من قلق اجتماعي سببه الفصل الطبقي بين المواطنين و كذلك الفقر و الضعف و الحرمان و الظلام و الجهل الذي أصيبوا به؛ فهو يبحث عن وطن مثالي لأبناء شعبه، بعيداً عن المعاناة و المعوّقات و القيود الطبقية؛ و بما أنّ الوطن رمز لهوية الشاعر، فإنّ الدفاع عنه بكافة المستويات يعتبر من أسمى ملاحم المقاومة للشاعر.

#### ب) كفاح المستعمر

استهدفت سياسة الاحتلال الفرنسي آنذاك إبقاء الشعب التونسي في حالة من التخلف الفكري عن طريق تشجيع الهياكل الثقافية التقليدية و الحيلولة دون قيام أيّ حركة تنويرية أو محاولة إصلاح مستنيرة، و الهدف الاستعماري لهذه السياسة معروف؛ و من ثمّ كان لحركة التجديد الفكري و الأدبي في تونس - كما كان الشأن في مصر و الشام و العراق - وجهها السياسي بالضرورة؛ فقد كانت الدعوة إلي تحرير الأدب من قيوده التقليدية البالية هي في الوقت نفسه دعوة إلي تحرير الإنسان من الظلم السياسي و الاجتماعي الواقع عليه؛ و من ثمّ كان لأدب الشابي - شعره و كتاباته النثرية - وجهه الفكري و الفني، كما كان له وجهه السياسي و الاجتماعي؛ فلم تكن التجربة الذاتية التي يعبّر عنها هذا الأدب بمعزل عن الواقع

الجماعي الذي عاش الشاعر في إطاره؛ فالقيود التي تشمل روح الجماعة و تعوقها عن الانطلاق و ممارسة الحياة كما ينبغي للمجتمع الحرّ أن يمارسها<sup>١</sup>.

اتّخذ الشاعر من الاستعمار موقف العداوة الصريحة و نبّه إلي الأعبية و استنهض هم الناس و أثار حقدهم و حذرّ الشعب منهم و فنّد ادعاءاته.

لا ينهضُ الشعبُ إلا حينَ يدفعه  
و الحبُّ يخترقُ الغبراءُ مندفعاً  
و القيّدُ يألفه الأمواتُ، ما لبثوا  
كذلك يخاطبُ الظالم و يقول:

عَزَمُ الحَيَاةِ، إِذَا مَا اسْتَيْقَظَتْ فِيهِ  
إِلَى السَّمَاءِ، إِذَا هَبَّتْ تُتَادِيهِ  
أَمَّا الحَيَاةُ فَيَبْلِيهَا وَ تُبْلِيهِ<sup>٢</sup>

ألا أيها الظالمُ المستبدُّ  
سخرت بأناتِ شعبٍ ضعيف  
و سرت تشوّه سحرَ الوجود  
رويدك، لا يخدعُكَ الرّبيعُ  
تأمل، هنالك... أني حصدت  
سيجرُفك السيلُ، سيلُ الدّماءِ  
حبيبُ الظلام، عدوُّ الحياه  
و كفكُ مخضوبَةٌ مِن دماهِ  
و تَبذُرُ شوكَ الأسي في رُباه  
و صحوُ الفضاء، و ضوؤُ الصبّاح  
رؤوسَ الوري و زهورَ الأمل  
و يَأْكُلُكَ العاصِفُ المُشْتَبِ عِل<sup>٣</sup>

تجسدت فظائع الاستعمار و فضح جرائمه البشعة في قول الشاعر حيث أخذ ينصح المستعمر بالآل يخدع الشعب بأمانيه الباطلة؛ لأنّه سيواجه عقاباً شديداً علي يد الشعب مع الثورة و المقاومة؛ و يواصل مخاطباً المستعمر في قصيدته و يقول: مكانك، أيها المستعمر الغاصب، لقد ملأت الدنيا ظلماً و فساداً و خراباً، لقد اغتصبت حق الشعب بالقصف و إراقة الدماء، دون أن يمنعك من جريمتك أنات المستضعفين و آهات المظلومين، أفسدت جمال الحياة بظلمك و زرعت فيها الضغن و الحقد.

١- عزّ الدين، اسماعيل، كلّ الطرق تؤدّي إلى الشعر، صص ٥٥-٥٦.

٢- أبو القاسم، الشّامي، الديوان، ص ٢٠١.

٣- المصدر نفسه، صص ١٩٣-١٩٤.

ظننت أنّ الرياح ستجري علي ما تشتهي و لا يثور عليك الشعب؟ و لكنك قد خدعت نفسك لأنّ الشعب يثور ثورةً لاهبةً ليخرج من شراكك و سموك و أساليبك الملتوية المضلّة ليقف قوياً صامداً في مواجهة المستعمرين طلباً للحرية.

إنّ عاطفة الشاعر في هذه القصيدة هزّة شعوريةً خاصةً تنبع من وجدانه الحيّ و إحساسه المتوقد و دفق عاطفته الثائرة التي تصبّ حممها علي المستعمرين، و تبكي أسّي لويلات شعبه المسكين، إنّه يحارب الاستعمار و يؤمن بحقّ الشعب<sup>١</sup>.

تتمحور الأبيات الثلاثة الأخيرة حول تحذير المستعمر الذي خدع بالربيع الظاهر و الفضاء الصحو و الصباح المشرق، ظناً منه أنّ ذلك حقيقة الأمر، و لكنّه خدع، ففي الأفق الرحب ذي الصباح المشرق في الظاهر هول الظلام، و رعود ستقفص، و رياح ستعصف، و يكرّر التحذير، و حتّي يؤكّد هذه الدلالة، دلالة التحذير و التخويف و التهديد، و يختم المقطع بصورتين تشبيهيتين تجسّدان هذا التهديد بأمثلة حسّية تزيد الرهبة في قلب المستعمر، تحت الرماد اللهب، و هي تمثيل لصورة الصحو و الصباح الخادعين الذين يخفيان الثورة و الرياح، و كذلك من يبذر الشوك يجني الجراح تمثيل لما يفعله المستعمر في صورة حسّية تبيّن له مصيره و جزاءه<sup>٢</sup>.

لم يقف إحساس الشابي الدقيق بالألم عند نفسه، بل تعدّاه إلي أمّته، إذ وجدها ترزح تحت كابوس الاستعمار الفرنسي، و تستشعر منه ألماً مريراً، و هو لم ينبعث من قلبها و صميمها كما ينبعث ألمه من قلبه و صميمه، فقد أدلّها الفرنسيون و حولوا حياتها إلي جحيم لا يطاق<sup>٣</sup>.

يقولون صوتُ المستدّلين خافتٌ و سمعُ طغاةِ الأرضِ (أطرش) أصخُمُ  
و في صيحةِ الشعبِ المسخرِ زعزعُ تخرُّ لها شُمُّ العروشِ و تُهدمُ

١- صادق، خورشاء، مجازي الشعر العربي الحديث و مدارسه، ص١٣٨.

٢- مدحت، الجيار، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، ص١٧٤.

٣- شوقي، ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص٥٠.

و لعلّةُ الحقِّ الغضوبِ لها صدي      و دمدمةُ الحربِ الضروسِ لها فمُ  
 إذا التفَّ حولَ الحقِّ قومٌ فإنَّه      يصرِّمُ أحداثَ الزمانِ و يبرمُ<sup>١</sup>  
 يلاحظُ أنه يتحسر علي وطنه و يصورُ واقع شعبه المرير و الاضطهاد الذي  
 تعرّض له؛ حيث يهتف بالثورة علي الاستعمار في أيّ وطن كان، مطالباً الحرّية و  
 العدالة و الإنصاف الذي يهدف إلي التنديد بكل مظاهر العسف، و تفتح جبهة  
 صراعية جديدة و هي مرحلة استنهاض الشعب و إيقاظه، موحياً بمدي حبّه لوطنه  
 و شعبه.

إنّ الشابيّ قد أفني روحه للتغني بالحياة و إيقاظ الأرواح الخاملة و لم يسع وراء  
 منصب حكوميّ أو كسب شخصي؛ شأنه في هذا شأن المصلحين؛ و ربما خيل  
 لشاعرنا في وقت من الأوقات أنّه يفني حياته عبثاً، و أنّه يحترق من أجل الآخرين  
 دون أن يلقي منهم الاستجابة المشجّعة، بل إنهم ربما أنكروه؛ و إنّه ليحزن لذلك  
 أشدّ الحزن وكان هذا الإنكار حرياً أن يصرفه عن طريقه، و لكنه مع ذلك لا يملك  
 إلا أن يستمرّ في رحلة الحياة و ربما دفعه اليأس في بعض الحالات للفرار إلي  
 الغاب من أجل أن يلتمس لروحه الثائرة الطمأنينة و السكينة<sup>٢</sup>.

إنني ذاهبٌ إلي الغاب، يا شعـ      بي لأقضي الحياة، و حدي بيأس  
 إنني ذاهبٌ إلي الغاب، علي      في صميم الغابات أدفن نفسي  
 ثمّ أنساك ما استطعت، فما أنـ      ت بأهلٍ لخمرتي و لكأسي  
 سوف أتلو علي الطيور أناشيـ      يدي، و أفضي لها بأشواق نفسي  
 فهي تدري معني الحياة و تدري      أن مجدّ النفوس يقظة حسّي<sup>٣</sup>

١- أبو القاسم، الشابي، الديوان، ص ١٥٩.

٢- هاني، الخير، أبو القاسم الشابي ( شاعر الحياة والخلود)، ص ١١.

٣- أبو القاسم، الشابي، الديوان، ص ١٠٨.

من الواضح أنه لم يذهب لكي يعيش في الغابات حقاً، بل اضطرَّ إلي الفرار من مجتمعه نتيجةً لعجزه عن القيام بدورٍ إيجابي في توجيه الحياة و الناس، إنه فرار إلي داخل النفس و إن اتخذ من القرية أو الغابة ملاذاً.

كرهتُ القصورَ و قطّانها و ما حولها من صِراعٍ عَنيفٍ  
و كيدَ الضَّعيفِ لسعي الضَّعيفِ و عصفَ القويِّ بجهد الضعيف<sup>١</sup>  
حلّ في هذه القصيدة سبب الهروب و مغبتها، فهي نتيجة صراع أهل القصور، و اغتصاب القويِّ لحق الضعيف، و تربّص الضعيف بالقويِّ وحقده عليه؛ و نتيجتها ويلات، و دموع، و فقر و ترمّل؛ و كلّ ذلك يضيف علي القصيدة جواً من الحزن و الأسى يخيم علي مصرع الحق و سيادة البغض في العالم<sup>٢</sup>.  
يعكس شعره الأوضاع السياسية التي كانت سائدةً في تونس، و هي آنذاك خاضعةً للانتداب الفرنسي منذ سنة ١٨٨١م؛ و كانت تعاني كباقي الدول العربية و تخضع لحالة من التخلف حتّمت علي الشعراء و قادة الفكر الدعوة إلي التحرر و الثورة علي الواقع<sup>٣</sup>.

إذا عدنا إلي تواصل إلهام الوطنية ضمن «أغاني الحياة» وجدنا الشابي يعكف علي استقراء واقع شعبه و هو يرزح تحت كابوس الاستعمار، يستنزف دماؤه و يبتتر خيراته، ثمّ هو بعد هذا و ذلك يلجم صوته بالكبت، و الغلبة القاهرة و ينظر الشاعر إليه فيراه شعباً طوّفته قرون الانحطاط فكبلته بقيود من الوهم و الضلال، و هي إلي الانسلاخ و التفسخ أقرب منها إلي المعالم الحضارية المتميزة<sup>٤</sup>.

البؤسُ لابنِ الشعبِ يأكلُ قلبه و المجدُّ و الإثراءُ للأغراب  
الشعبُ معصوبُ الجفونِ مقسّمٌ كالشاةٍ بين الذئبِ و القصابِ

١- أبو القاسم، الشابي، الديوان، ص ١١٩.

٢- وليم، الخازن، الشعر و الوطنية في لبنان و البلاد العربية، ص ١١٣.

٣- ميشال خليل، جحا، الشعر العربي الحديث، ص ٦٠.

٤- عبد السلام، المسدي، قراءات مع الشابي و المتنبي و الجاحظ و ابن خلدون، صص ٥٩-٦٠.

و الحقُّ مقطوعُ اللسانِ مكبَّلٌ      و الظلمُ يمرحُ مذهبَ الجلبابِ  
هذا قليلٌ من حياةٍ مرّةٍ      في دولةِ الأنصابِ و الألقابِ<sup>١</sup>

إنّ هذا الديوان -أغاني الحياة- صورة من ثورة متصاعدة انفجارية تتبلور في الإندار و التهديد و التحدي؛ فيكون بذلك ضرباً من تجسيم الإرادة البشرية و تعنيف الشعب لاستكانته و خضوعه للحاكم المستبد وللمستعمر الغاشم.

ليت لي قوّة العواصفِ، يا شعـ      بي فألقي إليك ثورةً نفسي  
ليت لي قوّة الأعاصيرِ، إن ضجـ      جت فأدعوك للحياة بنبسي<sup>٢</sup>

تأثر الشاعر بما يسود وطنه من جمود و تقهقر و انحطاط و ما يحيط ببلاده من فقر و جهل و مرض فسخط علي عيشه و تشاءم بحياته تشاؤماً مبعثه الإصلاح و نقد ما رأي من أحوال و أعمال و ما أحس به من ضعف و خضوع و استعباد. فإنّه يتوجه بقصائده إلي أبناء بلده لكي يغيروا الواقع و يستميتوا في سبيل الحصول علي الحرية.

إذا الشعبُ يوماً أرادَ الحياةَ      فلا بدَّ أن يستجيبَ القدر  
و لا بدَّ للَّيلِ أن ينجلي      و لا بدَّ للقيدِ أن ينكسر  
و من لم يعانقهُ شوقُ الحياةِ      تبخرَ في جوِّها و اندثر  
فويلٌ لمن لم تشقهُ الحيا      ة من صفةِ العدمِ المنتصر  
كذلك قالت لي الكائنات      و حدّثني روحها المستتر<sup>٣</sup>

إنّ هذه القصيدة «إرادة الشعب» صرخة في وجه الاستعمار و التسلط و العبودية و صيحة مدوية تعلن أنّ الشعوب لا تقهر، و أنّ الصبح آتٍ مهما طال ليل الظلام؛ يتحدث الشاعر عن إرادة الشعوب و كيف أنّه إذا أراد شعب ما أن يعيش حياة التحرر و الانطلاق و يفضّ أغلال الماضي، فلا يملك القدر إلّا أن يحقّق هذه

١- أبو القاسم، الشاذلي، الديوان، ص ٤٠.

٢- المصدر نفسه، ص ١٠٧.

٣- المصدر نفسه، ص ٧٦.

الرغبة، فكان الشاعر يريد أن يؤكد حقيقة مؤدّاهما أنّ إرادة الأقدار من إرادة الشعوب و يترتب علي ذلك أن يزول ظلام الليل و ظلم الرقّ والعبودية فتتكسر كل القيود<sup>١</sup>. إذا تيقظ الإحساس في روح الشعب تحركت في صدره الأشواق و الرغبات الكامنة؛ و إذ ذاك يشعر بنفسه و يعلم أنه عضو من المجموعة البشرية و عليه السعي و الاجتهاد في سبيل كمال الإنسانية و الحياة العليا.

يجيءُ الشتاء، شتاءُ الضباب      شتاءُ الثلوج، شتاءُ المطر  
فينطفئُ السّحرُ، سحرُ الغصونِ      و سحرُ الزُّهورِ، و سحرُ المطر  
و تهوي الغصونُ، و أوراقها      و أزهارُ عهدِ حبيبٍ نَضِر<sup>٢</sup>

غير خفيّ أنّ ما يرمز إليه الشاعر في هذه الأبيات لا يقتصر علي مظاهر الطبيعة و إنّما ينطبق علي كل الكائنات الحية و علي البشر بصورة أخصّ، أفراداً و جماعاتٍ، و هو يبتغي من وراء ذلك أن يذكّي الشوق في قلوب الناس و في قلوب التونسيين بخاصة، و إلي الحياة ما ينطوي عليه من سحر الوجود و جماله و الحياة التي ينادي بها حياة البناء و المعرفة و الحضارة و العمل المنتج بمختلف أنواعه و مظاهره، حتي تخرج الأمة من ظلالها الدامس إلي إشراقه النور البهيجة فتحقق لنفسها حياة حرّة كريمة و تغدو جديرة بالاحترام و التقدير<sup>٣</sup>.

إذن حرك الاحتلال مشاعر الشابي الوطنية و صور في شعره لواعج نفسه التي ترفض الهزيمة و تحمل الكبار -قادة و زعماء- مسؤوليتها.

فواقع الحال أنّ الشاعر هو ابن الثلث الأول من القرن العشرين بكلّ ما تشتمل عليه هذه المرحلة من تناقضات و حركات سياسية و اجتماعية و حضارية في الوطن العربي مشرقياً كان أو مغربياً و كان له مشاركات في الالتزام علي صعيد الشعر و الفكر و الذي شغله من قضايا مجتمعه قضيتان كبيرتان، أولاهما: السيطرة

١- صادق، خورشاء، مجاني الشعر العربي الحديث و مدارسه، صص ١٣٧-١٣٨.

٢- أبو القاسم، الشابي، الديوان، ص ٧٧.

٣- أحمد، أبو حاقّة، الالتزام في الشعر العربي، ص ٢٦٣.

الفرنسية و الثانية: التخلف؛ و عن كل من هاتين القضيتين تتفرّع عدّة قضايا كان الشابّي يتصدي لها في شعره، من هذه القضايا الظلم و الاستبداد و فساد المدينة و خمول الشعب و شقاؤه و جهله و انحطاطه و استسلامه لما يتخبّط فيه من ضعف و مشكلات<sup>١</sup>.

قد ورد في ديوان الشاعر حوالي ١٠ قصائد حول الكفاح و نضال المستعمر؛ و إنّ اهتمام الشاعر بهذا النوع من الشعر يدلّ عليّ أنّه يريد مجتمعاً قليل الاختلاف و الفصل ليغيّر الوضع الراهن؛ إنّهُ أدرك أنّ الاستعمار لا يفكر إلّا في تشويه سمعة الشعب التونسي و نهبه و احتلاله؛ و لا شكّ أنّ هذا الفصل يتّسم بالفوضي و تدهور الأوضاع الاجتماعية و السياسية لأبناء الشعب. فمن الممكن أن نسمي الشابّي رائداً من روّاد الحركة التحررية للشعب التونسي، الذي حاول أن يبعث الحيوية و الحماس في ضمير أبناء شعبه لمواجهة الاستعمار الفرنسي و لتحرير الوطن من كابوس الاحتلال، ليستردّ الشعب سابق عزّتها و استقلالها.

### ج) الالتزام القومي

إنّ الفكرة القومية من حيث وجود الشعب العربي بهويته و كيانه و محدّداته و روابطه و شخصيته التاريخية، ضمن معطيات الزمان و المكان من قيم و أعراف و تقاليد و خصائص ثقافية و نفسية مشتركة و هي عوامل تشكل بجدليتها، الاستمرارية و التفاعل الحضاري و صيرورة الواقع القومي<sup>٢</sup>.

و الشاعر الذي يستحقّ صفة شاعر الأمة هو الذي يتحرّك ضمن الرؤيا الجماعية و التراث المشترك لأبناء أمّته. أمّا شاعر المرحلة فهو المحدود بشعار أو مفهوم لا يتجاوزه؛ إنّهُ في أقصى جهده مقيد بالظرف الراهن و هذا يعني أنّ شاعر المرحلة هو الذي يعبر عن واقع أنجز أو قيد الإنجاز، لكنه واقع محدد عقلاّني فور انتهائه. اما شاعر الأمة فهو شاعر الصيرورة، يعبر عن ديالكتيك الواقع أي عن النسب و

١- أحمد، أبو حاقّة، الالتزام في الشعر العربي، ص ٢٥٢

٢- بكري، خليل، الفكر القومي و قضايا التجدد الحضاري، ص ٣٢.

العلاقات الداخلية فيه، ضمن تطلعات الأمة و واقعها المتجاوز بواسطة هذه التطلعات بالذات<sup>١</sup>.

إنّ الشابي يؤمن بأنّ الشعر ذو هدف اجتماعي يسمو به عن المصالح الشخصية ليصبح عاملاً للتغيير والتطوير و البناء الحضاري لدي الأمم و بموجب ذلك يصبح الشاعر مسؤولاً اجتماعياً و قومياً يخدم المجتمع الذي يعيش فيه و الأمة التي ينتمي إليها.

يا قومُ مالي أراكم	قطنتمُ الجهلَ داراً؟
أضعتمُ مجد قوم	شادوا الحياةَ فخارا
أبقوا سماء المعالي	بما أضأؤوا منارا
حاكوا لكم ثوبَ عزّ	خلعتموهُ احتقارا
يا ليت قومي أصاخوا	لما أقولُ جهاراً <sup>٢</sup>

بما أنّ الشاعر العربي عليه أن يستتشق جوّ عصره و يكون مرآة قومه للتعبير عن آلامهم و آمالهم؛ فمن هذا المنطلق إنّ هذه القصيدة مظهر لنشيد قومي عربي، يتحدث الشاعر فيها عن بطولات قومه في غابر مجدهم و حاضر نضالهم؛ إنّه يعتزّ بقوم كانوا قرناء المجد و الفخر و العلي و لكن من ورث ذلك القوم أضاعوا ذلك المجد؛ خلعوا ثوب العزّ و بدّلوه بالخزي و العار.

يشير الشاعر إلي محنة قومه و هم محرومون من هناءة العيش في بلادهم المغتصبة؛ فهم محرومون من الحقوق التي يتمتّع بها بقية الشعوب في أوطانها:

يا قومُ، عيني شامت	للجهل في الجوّ نارا
تتلو سحاباً ركاماً	ينلّو قنّاماً مثارا
تُلقي الشديداً صريعاً	تُقي الأديبَ حماراً <sup>٣</sup>

١- محي الدين، صبحي، الأدب و الموقف القومي، ص ١٢.

٢- أبو القاسم، الشابي، الديوان، ص ٨٨.

٣- المصدر نفسه، ص ٨٧.

لخصّ الشّابّي موقفه من الخطاب القومي بهذه الأبيات، علي أنّه مستقلّ و صاحب قومية تشمل في داخلها الوطن و الإنسان و التراث و ما يحتوي عليه من كرامة، فإنّه يتحدث نيابة عن المصابين من أبناء الأُمَّة العربيّة تجاه التخاذل و الضعف و التردّي في الأحوال العربيّة، كما يعبر عن منطق القوم و ضميره بصدق و هو و إن مات في ريعان شبابه و لكنّ شعره باق علي ضمير الأُمَّة:

لك الويلُ يا صرحَ المظالمِ من غدٍ      إذا نهضَ المستضعفونَ و صمّموا  
إذا حطّمَ المستعبدونَ قيودَهُمْ      و صبّوا حميمَ السخَطِ أيّانَ تعلمُ  
أغرّكَ أنّ الشَّعبَ مُغضٍ علي قذّي      وأنّ الفضاءَ الرّحَبَ و سنانُ مظلمُ؟  
ألا إنّ أحلامَ البلادِ دفينَةٌ      تُجمِّمُ في أعماقها ما تُجمِّمُ<sup>١</sup>

يبدو أنّ الشاعر متفائل بمستقبل الشعب، واثقاً بأنّ الظلام لا بدّ من أن ينحسر عن البلاد في يوم من الأيام، إلّا أنّ التزامه بقضايا قومه يدعوه إلي أن ينفخ في صور الوعي، فيوقظهم من سباتهم و يفتح أعينهم علي واقعهم، و ما ينبغي أن يفعلوه للتعبيل في يوم الخلاص و إدراك الحياة العزيزة<sup>٢</sup>.

يؤكد الشاعر علي التزام الشعر بقضايا الإنسان العربي الذي تحاصره الأنظمة السياسية؛ إنّّه يهجم علي من يؤثرون العبودية، يخدمون السلطة و يخضعون لها. إنّّه يتخذ الشعر سلاحاً لمواجهة الطغاة الذين يقطعون لسان الشعب العربي و يغتصبون حريته؛ إذن نراه يتحسر علي ضياع كل شيء حتّى الشرف العربي الرفيع و إصابة الأُمَّة بالهوان.

و تدفقَ المسكينُ ثائراً      ماذا جنيتُ أنا فحقّ عقابي؟  
و سعادةُ الضعفاءِ جرمٌ، ما له      عند القويّ سوي أشدّ عقابِ  
لا عدلَ إلّا إن تعادلتِ القوي      و تصادمَ الإرهابُ بالإرهابِ  
و سعادةُ النفسِ النقيّةِ أنّها      يوماً تكونُ ضحيّةَ الأربابِ

١- أبو القاسم، الشّابّي، الديوان، ص ١٥٩.

٢- أحمد، أبو حاقّة، الالتزام في الشعر العربي، ص ٢٥٥.

لا رأي لحقّ الضعيف، و لا صدي و الرأي، رأي القاهر الغلاب<sup>١</sup>  
عاش الشابيّ آلام مجتمعه و طموحات أمته بكل ما في بيئته من متناقضات و  
عبر عنها بشعوره الشفاف و اندماجه الكلي في وجدان أمته و ارتباطه الفعّال  
بميراثه الحضاريّ و طموحاته إلي مستقبل يتبرعم في طياته الأمل الحالم، ثمّ  
اندماجه العميق في الطبيعة من حوله<sup>٢</sup>.

ورد ٣ قصائد حول الشعر القومي في ديوان الشابيّ؛ و من خلال أشعاره  
القومية يظهر أنّه شاعر يعيش في قلب الأمة العربية و ليس منفصلاً عنها؛ بل  
يعاني من آلامه الجسدية و لكنه في الوقت نفسه يعاني من آلام الأمة العربية بحيث  
يسأم و و يتضجر بألمها و يفرح بفرحها.

### الخاتمة

نستنتج مما تقدم:

- ١- إنّ الشابيّ من الشعراء البارزين في العالم العربي؛ الذين عبّروا عن واقع  
أمّتهم و أمانيتها التي تمثّلت في التخلص من واقع الاحتلال التي جثم علي صدر  
الأمة العربية؛ إنّه يخلع مشاعر الحزن الذي كان يعتلج في صدره و هو يحمل  
الهموم و المشاكل بعاطفة متأججة.
- ٢- قد اتخذ الشابيّ من الاستعمار موقف العداوة الصريحة الحاسمة التي لا  
تعرف التعاون أو التفاهم؛ و هو يحمل لبني وطنه رسالة مقدسة يعيش من أجلها و  
يجاهد في سبيل نشرها، معبراً عن موقفه بمفردات مفهومة و عبارات متّسقة و  
منسابة و معان واضحة و مترابطة.
- ٣- إنّ الشابيّ قد سعي إلي استنهاض همم العرب عن طريق التذكير بماضيهم  
الحضاري و عزّتهم؛ فأظهر فهمه للعروبة الحضارية و الانتماء الحيّ لها.

١- أبو القاسم، الشابيّ، الديوان، صص ٣٦-٣٧.

٢- يوسف، عيد، المدارس الأدبية و مذاهبها، القسم التطبيقي، ص ١٧٢.

٤- إن من مجموعة القصائد التي تدور حول المقاومة في ديوان الشابي، تتمحور ١٣ قصيدة حول الأشعار الوطنية و ١٠ قصائد في شعر الكفاح و النضال ضد الاستعمار و ٣ قصائد في الشعر القومي، فنستنتج أنّ معظم القصائد التي تدور في موضوع المقاومة تتمحور حول الأشعار الوطنية و أنّ الوطن أبرز ظاهرة يتمثّل فيه أدب الشابي المقاوم.

### المصادر و المراجع

١. أبو حاقّة، أحمد، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
٢. المنصور، زهير أحمد، ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي، موسوعة الدهشة، www. Dahsha. Com.
٣. اسماعيل، عز الدين، كلّ الطرق تؤدّي إلي الشعر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٤. جحا، ميشال خليل، الشعر العربي الحديث، دار العودة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٥. الجيار، مدحت، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٦. الخازن، وليم، الشعر و الوطنية في لبنان و البلاد العربية، دار المشرق، بيروت، د.ط، ١٩٨٦م.
- خليل، بكري، الفكر القومي و قضايا التجدد الحضاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٧. خورشاء، صادق، مجاني الشعر العربي الحديث و مدارس، مطبعة سمت، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ ش.

٨. الخير، هاني، أبو القاسم الشابي – ( شاعر الحياة والخلود)، دار رسلان للطباعة والنشر. القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٩. الشابي، أبو القاسم، ديوان، قدّم له و شرحه محمد نبيل طريقي، المطبعة العصرية، بيروت، د.ط، ٢٠٠٤م.
١٠. الشابي، أبو القاسم، ديوان، ضبط و شرح أحمد حسن البسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م.
١١. صبحي، محي الدين، الأدب و الموقف القومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.
١٢. ضيف، شوقي، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة، د.ت.
١٣. عمران، سحر عبد الله، أبو القاسم الشابي، عبقرية فريدة و شاعرية متجددة، دار البعث، دمشق، د.ط، ٢٠٠٩م.
١٤. عيد، يوسف، المدارس الأدبية و مذهبها، القسم التطبيقي، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
١٥. قبش، أحمد، تاريخ الشعر العربي الحديث، لا مكان للطبع، د.ط، ١٩٧١م.
١٦. التليسي، خليفة محمد، الشابي و جبران، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.
١٧. المسدي، عبد السلام، قراءات مع الشابي و المتنبي و الجاحظ و ابن خلدون، دار سعاد الصباح، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م.
١٨. النويهي، محمد، قضية الشعر الجديد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧١م.